بوكيه ورد – هند

كانت الشمس قد ملأت المكان معلنة عن بدء يوم جديد .. في حماس أزحت قفل باب محل الورد الخاص بي وعلامات السعادة تغزو ملامحي .. كان لسان حالي ينطق بأنه يوم عمل جديد لكنه ليس ككل الأيام فالفالنتين او "عيد العشاق" اليوم وعليَ أن أستعد بكل طاقتي لذلك اليوم المرهِق السعيد .. كنت أنتظر اليوم صديقتي "حبيبة" حيث سألتها القدوم لمساعدتي فقد كان ذلك أول عيد للعشاق يمر علي بعد تحقيقي لحلمي .. محل الورود .. كوخ صغير زجاجي يمتلئ ورودا بكل الألوان .. تنعش روحي كل صباح .. وتملؤ قلبي بالرضا والسعادة .. أتبادل أنا وهي الحب والرعاية وربما طبطبة الأرواح.

دَلَفت للمحل ملقية نظرة سعيدة واسعة على الترتيبات والديكورات المبهجة التي كنت قد إنتهت منها بصحبة عُمر الشاب الطيب الذي يعمل معي منذ افتتحت المكان .. كانت الساعة قد

قاربت السابعة والنصف حيث تبقى لدي من الوقت ساعة حتى يحضر عمر ويبدا اليوم "الكبير" .. وضعت حقيبتي على مكتبي وتوجهت للمطبخ الصغير لتحضير القهوة الخاصة بي .. حدثت نفسي قائلة: "قهوتي والشوكليت ونص ساعة وأبقى جاهزة تماماً" ثم ابتسَمت في سخرية "فالنتين بدون فالنتين هاهاها السنة دي أنا حساعدهم يحتفلوا وحتفرج وبس أنا"، "pass نياهاااا" .. لحظات مرت حتى بدأت قطرات القهوة في التساقط من ماكينة القهوة الخاصة بي مثيرة في نفسي بهجة وانتعاش برائحتها المميزة .. آه أيتها القهوة .. صرت ترافقينني بكل أوقاتي مكوِنة مع ورودي والشوكولا عالم من البهجة الخالصة المشتهاة.

حملت قدحي الكبير بقهوته الغنية وتوجهت لمكتبي فوضعته ثم التقطت الريموت الخاص بالنظام الصوتي وشرعت في تشغيل قائمة الأغاني التي قد أعدها "عمر" للفالنتين "ورينا يا سي عمر حضرتلنا ايه؟ وضعت الريموت جانبا والتقطت الشيكولاتة الخاصة بي .. ما ان قضمت قضمتي الاولى حتى انبعث من السماعات صوت "طلعت زين" يملأ المكان:

"what can I do? What can I say ? just a word .. happy valentine to you".

عمت الفرحة أرجاء قلبي وأنا أستمع للأغنية وسط الديكور المبهج وقهوتي والشيكولا .. ما لبثت ان عقدت حاجباي في ضيق لدي رؤيتي لأحدهم يعبر الطريق باتجاهي "يبيه تاني أخينا ده! تلات أيام يا ربي بييجي وينقي ويستشيرني ويسأل أسئلة كتير ويمشي بعدها وانا مش عايزة ابقى قليلة الذوق معاه واللا أخسر زبون بس سوري بقى النهاردة يوم مزحوم لوحده مش ناقصة حد متردد واللا جاي يتسلى أصلا سوري".

عبر الشاب الطريق حتى وصل للمحل ..كان مظهره بسيطاً أنيقاً بحلته الرسمية ورباطة عنقه المُحكمة .. دلف للمحل متجاهلاً لافتة "مغلق" التي لا زالت تتصدر الباب الخارجي.

- صباح الخير.
- حضرتك احنا لسه مشتغلناش.
- الحقيقة انا عندي شغل وماصدقت لقيتك موجودة بدري .. انا بشتغل في البنك الي في المبنى الي ادامك ده ..

- سألتني عن كل الورود والشيكولاتة المقترحة لبوكيه الفالنتين والألوان واللفة .. خير نسيت تسأل عن حاجة كمان؟
- لا .. أناااا.
- نعم؟
- عايز الورد .. ممكن تعمليلي البوكيه بقى .. اسف لو كنت أزعجتك كده الايام الي فاتت.
- في حرج أجبته "ابدا .. أعمله دلوقتي يعني؟؟
- آه اعملي البوكيه على ذوقك زي ما كنتي بتقترحي علي بالضبط .. ورد احمر جواه "بيبي فلاور" وشيكولاتة ستيكس في النص وفيونكة روز شيفون كبيرة وبالونة مربوطة فيه.
- بنفاذ صبرأجبته "حاضر" ثم شرعت في استكمال قهوتي وأنا أقوم بتجهيز البوكيه في دقائق معدودة بعجل واحترافية وهو يراقبني في هدوء وربما انبهار.
- شكلك بتحبي شغلك اوي.
- بحب الورد ده حقيقي.
- انا بعدي كل يوم من هنا وبشوفك وسط الورد وءءءء

- البوكيه تمام .. اتفضل الكارت اكتب عليه لو تحب تقولي الاسم عشان ادبسه في البوكيه.
- اااااااا.
- نعم.
- هو الحقيقة سيبي الاسم فاضي.
- فاضي؟! ..
- تصوري .. انا معرفش اسمك.

رمقته بنظرة متساءلة محدثة نفسي "وعايز ايه من اسمي؟" ..

- كنت عايز اشكرك .. انتي فنانة بجد ووو.
- قاطعته "هند .. اسمي هند".
- هو انتي على طول سريعة كده يا هند.
- سريعة!
- في الشغل يعني عملتيه بسرعة اوي.
- حضرتك انا معنديش وقت الحقيقة لنص ساعة رغي مع كل عميل كده مش حنخلص .. اتفضل البوكيه.
- اااا .. طيب شكرا يا هند .. تسلم ايدك.
- العفو .. مع السلامة.

في بطئ تحرك الشاب خارجا من المحل حاملاً الورود وأنا أتابعه بنظراتي.

بعد يوم حافل بالعمل والاجهاد الكبير ودعت آخرعميل وعميلة زاروني حيث كانوا شاب وفتاة قرر الشاب احضار فتاته لتنتقي الورد بنفسها .. ابتعد الشاب والفتاة وتنهدت في هيام وأنا أراقبهم حتى جاءني صوت حبيبية لينتزعني من تأملاتي "يا جمال الحب ويا عيني ع الحب هاااح اوعدنا يا رب".

التفتُ اليها ضاحكة فأردفت حبيبة "تفتكري الوردة اهم واللا الهدية اهم واللا الكلام اهم".

قاطعتها بحسم "الحب بجد أهم .. الوردة تعبير عن الحب يا حبيبة مش اكتر .. احنا حياتنا جافة أوي .. جافة بشكل صعب يتوصف.. بشكل بينسينا أحيانا ان احنا ستات ورجالة محتاجين نحب ونعبر عن الحب .. ده يوم حسيت فيه ان الناس بتتلكك عشان تلاقي سبب تعبر فيه عن حبها مع انهم مش محتاجين سبب .. دي فطرة .. الناس بتخاف تعبر عن حبها يا بنتي او بتنسى او بتكسل .. متعرفيش مالهم .. مشفتيش انتي عميل اخد بوكيه صغير بيقولي عشان احطه في كيس هدايا كبير والجيران

ميشوفوهوش انا عادى امشي في شارعنا شايل كيس بامبرز بس مشيلش بوكيه ورد!! .. عارفة .. أنا عملت "فاوشر" هدية لكل حد اشترى مني النهاردة عشان يجي تاني وميستخسرش شوية جمال في حياته".

- وانتي يا ست هند .. لما تجي .. حتبقى عايزة ورد برضه؟

- طبعاااا انا فاتحة المحل اصلا ليا هههههههه وللناس برضه.

- "تعيش هند نصيرة الورد و الحب هههههه بقول لك ايه أنا خلالاص تعبت .. إحنا حنعمل إيه بعد كده .. تيجي نخرج نتعشى".

- لا مش قادرة أنا مرهقة أوي .. تعالي عندي البيت ونطلب ديليفري.

- اوك يلا بينا بس متنسيش ناخد الشوكليت بوكس الي عملته لبنت اخويا دي حتفرح بيه أوي.

- لا فاكرة "يا عمر .. عمر .. خد البوكس ده وحطه في عربيتي وقفل يلا انت تعبت معايا النهارده.

- حاضر يا آنسة هند.

خرج عمر من المحل حاملا أشيائي وأشياء حبيبة وغاب دقائق قليلة الا أنه عاد وعلى وجهه إبتسامة حائرة .. بادرته متساءلة "ايه ياعمر فيه حاجة؟".

- آآآآآ هو حضرتك ممكن تخرجي تشوفي العربية.

- مالها عربيتي .. أسرعت بالخروج من المحل الا اني تجمدت بمكاني بمجرد وقوع نظري على السيارة اذ كان بوكيه الورد الذي صنعته بيدي صباحا موضوعا على الصندوق الامامي يتوسطه مظروف أبيض صغير اقتربت وقمت بفتحه فقرأت "هند .. اسمها هند .. قصدي البوكيه ليكي في الحقيقة .. من ساعة ما فتحتي محلك ادام البنك وانا بشوفك كل يوم وسط الورد .. كنت بحسه مكانك الطبيعي .. يعني وردة جميلة وسط محل ورد .. حاولت أتكلم معاكي كتير بس مكنتش عارف أبتدي منين .. بس النهاردة عرفت حبتدي منين .. إقبلي مني أجمل ورد إتعمل بأرق ذوق واسمحيلي أتكلم معاكي شوية".

حملقت بالخطاب وبالورود في دهشة وارتباك ونظرت مكان التوقيع الذي كُتبت به نقاط فارغة ثم رفعت رأسي لأجد الشاب أمامي يمد كفه بود راغباً بمصافحتي بإبتسامة خجولة متمتماً "خالد .. أنا خالد".

***